المحاضرة الثالثة : الأسباب المؤدية إلى تعاطي وإدمان المخدرات

إن مشكلة تعاطي المخدرات مشكلة متعددة الأبعاد Multi-Dimensional Problem و لفهم هذه المشكلة لابد أن نتعرف على العوامل العديدة المؤدية إليها و الآثار المترتبة عليها. ويمكن استعرا ض العوامل المؤدية إلى مشكلة تعاطي المخدرات:

أولاً : عوامل الخاصه بالشخص المتعاطي:

هناك عدة أسباب هامة تكمن و ا رء الإقدام على تعاطي الفرد للمخدرات، و يمكن تقسيمها كالآتي:

1-ضعف الوازع الديني لدى الفرد المتعاطي :لا شك أن عدم تمسك بعض الشباب و على وجه الخصوص أولئك الذين هم في سن الم ا رهقة قد لا يلتزمون الت ا زما كاملا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف من حيث إتباع أوامره اوجتناب نواهيه، ينسون كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و نتيجة ذلك أنساهم الله سبحانه أنفسهم فانحرفوا عن طريق الحق و الخير إلى طريق الفساد و الضلال، و قال تعالى(:ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون.)

2-مجالسة أو مصاحبة رفاق السوء :تكاد تجمع جميع الدرا سات النفسية اولاجتماعية التي أجريت على أسباب تعاطي المخدرات وبصفة خاصة بالنسبة للمتعاطي لأول مرة، على أن عامل الفضول و إلحاح الأصدقاء أهم حافز على التجربة كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية مع هؤلاء الأصدقاء، فالله سبحانه وتعالى حذرنا من إتباع أهواء المضللين فقال تعالى (:ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل و أضلوا كثي ا رً و ضلوا عن سواء السبيل.)

3-الاعتقاد بزيادة القدرة الجنسية :يعتقد بعض الشباب أن هناك علاقة وثيقة بين تعاطي المخد رات وزيادة القدرة الجنسية من حيث تحقيق أقصى إشباع جنسي وإطالة فترة الجماع بالنسبة للمتزوجين وكثي ا رً من المتعاطين يقدمون على تعاطي المخدرات سعياً و ا رء تحقيق اللذة الجنسية و الواقع أن المخد رات لا علاقة لها .بالجنس بل تعمل على عكس ما هو شائع بين الناس.

4-السفر إلى الخارج :لاشك أن السفر للخارج مع وجود كل وسائل الإغراء وأماكن اللهو وعدم وجود رقابة على الأماكن التي يتم فيها تعاطي المخدر يعتبر من أسباب تعاطي المخدرات.

5-الشعور بالفراغ :لا شك أن وجود الفراغ مع عدم توفر الأماكن الصالحة التي تمتص طاقة الشباب كالنوادي والمنتزهات وغيرها يعتبر من الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخد رات أو المسكر ات و ربما لارتكاب الجرائم.

6-حب التقليد :وقد يرجع ذلك إلى ما يقوم به بعض المراهقين من محاولة إثبات ذاتهم وتطاولهم إلى الرجولة قبل أوانها عن طريق تقليد الكبار في أفعالهم وخاصة تلك الأفعال المتعلقة بالتدخين أو تعاطي المخد رات من أجل إضفاء طابع الرجولة عليهم أمام الزملاء أو الجنس الآخر.

7-السهر خارج **المنزل :**قد يفسر البعض الحرية تفسير خاطئ على أنها الحرية المطلقة حتى و لو كانت تضر بهم أو بالآخرين و من هذا المنطلق يقوم البعض بالسهر خارج المنزل حتى أوقات متأخرة من الليل و غالباً ما يكون في أحد الأماكن التي تشجع على السكر والمخ د رات وخلافه من المحرمات.

8-توفر المال بكثرة :إن توفر المال في يد بعض الشباب بسهوله قد يدفعه إلى ش راء أغلى الطعام و الشراب وقد يدفعه حب الاستطلاع و رفاق السوء إلى شراء أغلى أنواع المخدر ات والمسكرات، وقد يبحث البعض منهم عن المتعة الزائفة مما يدفعه إلى الإقدام على ارتكاب الجريمة

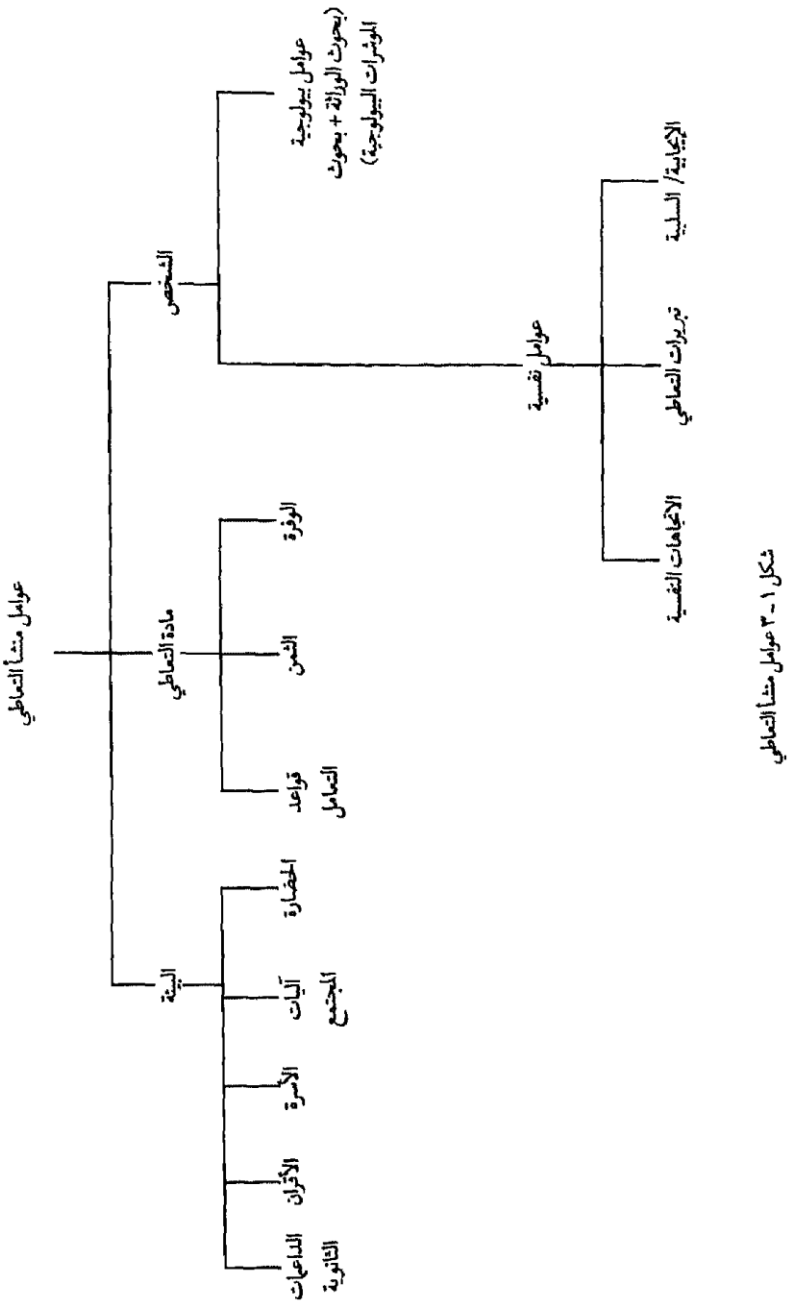

شكل ١ - ٣ عوامل منشأ التعاطي

الشكل ماخوذ من كتاب

- العوامل البيولوجيه

وتدخل تحت هذه الفئة العريضة كل العوامل الوراثية وما يعرف بالعلامات او المؤشرات البيولوجية يقوم التصميم الرئيسي للدراسات التي انحسرت في مجال العائلات على المقارنة بين معدل انتشار الإدمان في عائله الأشخاص المدمنين ومعدل الانتشار في عائلات مجموعات من الأشخاص غير المدمنين وتسمى هذه المجموعات المجموعة الضابطة وتوجد بحوث كثيرة من هذا الطراز وتشير نتائجها إلى غلبة التعاطي والإدمان داخل العائلات المدمنين غير ان هذه النتائج لا يجوز ان تأخذ على انها حاسمه في الكشف عن دور الوراثة في هذا الإدمان اما بحوث التوائم فتعتبر اقوى البحوث فيما نحن بصدده ويقوم تصميمها الأساسي على المقارنة بين معدلات الإدمان داخل أزواج التوأم المتماثله ومعدلات الانتشار داخل ازواج التوام غير المتماثله او الاخويه ويتلخص المنطق القائم وراء هذه المقارنة في الاعتماد على الحقيقة القائله ان القوائم المتماثله تحمل رصيدا من المورثات او الجينات متماثلا تماما فإذا كان الاستعداد للادمان ياتي على الشخص محمولا على هذه الجهه فلابد ان ياتي بصوره نفسها للتوأمين المتماثلين وهو ما لا يحدث في حاله التوائم الاخويه لاختلاف رصيد المورثات بداخلها وتشير عده دراسات في هذا الطراز الى ارتفاع المعدلات بشكل ملحوظ بين ازواج التوائم المتماثله ومن اهم هذه الدراسات التي اجريت في السويد من طرف كيج تبين منه ان معدل انتاج انتشار إدمان الكحوليات داخل أزواج توائم المتماثله يبلغ الضعف معدل انتشار بين ازواج دواء الغير متماثله وقد نشرت بحوث اخرى انتهت الى نتائج مؤيده لهذه النتيجه

اما عن البحوث التي تجري في مجال التبني تتناول اطفال تم عزلهم عن عائلاتهم لاسباب انسانيه متعدده وتنشئتهم في ظل اسر بديله تتبناهم فاذا كان الادمان محمولا اساسا على مورثات وكانت الاسر البيولوجيه الاصليه يوجد الادمان في اي من عضويها عضويها الاساسيين فاحتمال ظهور الادمان بين الابناء مرتفع بغض النظر عن وجوده او عدم وجوده في اسره التبني وعلى هذا الاساس اجريه دراسات متعدده تشير نتائجها جميعا الى غلبه العامل الوراثي ان الابناء الذين ينحذرون من اباء مدمنين للكحوليات يزيد معدل انتشار الادمان بينهم على نحو اربعه امثال معدله بين الابناء الذين ينحضرون من اباء غير مدمنين وذلك رغم التنشئه في بيئات التبني حيث لا يوجد الادمان

- العوامل النفسية: تاخذ الدراسات النفسيه بتفسير الظاهره المخدرات والمؤثرات العقليه من خلال ما تتميز به شخصيه الفاعلين من صفات مستقره في شخصيتهم بوصفها سمات او حالات تحدد مجال رؤيتهم للاشياء المحيطه بهم وطريقه تفاعلهم معها على مستوى القبول او الربط وعلى مستوى اشكال استجابات التي تظهر انماط وتظهر في هذا السياق دراسه حمود بن هزاع الشريف بعنوان العوامل النفسيه ذات الصله باستعمال المخدرات التي حاول من خلالها تحديد بعض العوامل النفسيه ذات الصله بتاعه المخدرات التي يصنفها في مجموعتين اساسيتين من العوامل تشمل المجموعه الاولى العوامل النفسيه ذات الصله بابعاد الشخصيه الاساس وسمات الشخصيه ذات وتشمل ابعاد الانبساطيه والعصابيه والذهانيه وسيمات الاندفاعيه واشتهاء الاستثاره وفعاليه الذات والقلق اما مجموعه الثانيه فتضم مجموعه العوامل الخارجيه المتمثله بجماعه الاقران اسلوب التربيه الوالديه واحداث الحياه الضاغطه والدعم الاجتماعي

وهذه بعض الامثله للعوامل النفسيه التي قد تؤدي الى الادمان

- الكشف عن الذات لقد استخدم الكثير من الكتاب والعلماء المخدرات لكشف قدراتهم العقليه مثل الفيلسوف الانجليزي هيكسلي واستخدم فريد الكوكايين.

- من اجل تغيير المزاج فالامزجه تعالج اليوم عن طريق العقاقير والمخدرات مثل الاكتئاب والتوتر وغير ذلك

- لتعزيز التفاعل الاجتماعيه هناك الكثير من العقاقير والمخدرات التي تساعد على ازاله الموانع الاجتماعيه وتشجيع الاختلاط والتفاعل الاجتماعي

- تحسين الخبره الحسيه والسعاده فالطبيعه البشريه تسعى كما يقول هوبز وراء اللذه والسعاده وتجنب الالم وهناك بعض العقاقير والمخدرات التي تساعد في ذلك مثل النبيذ مع الطعام عند الفرنسيين او الماريجوانا مع الجنس في امريكا

- لزياده الابداع الفني والاداء هناك الكثير من الكتاب والفنانين المشهورين في الغرب الذين يتعاطون المخدرات من اجل الابداع فيدمنون على العقاقير

وتشير بعض وتشير بعض الدراسات الميدانيه دراسات الميدانيه الى في الوطن العربي الى ان الشباب يلجاون الى الادمان على المخدرات للتخفيف من ضغط بعض التوترات النفسيه وخاصه مشاعر القلق والخوف من بعض المواقف الاجتماعيه تحرر من بعض القيود النفسيه التي تفرضها مواقف معينه في علاقاتهم الاجتماعيه

ثانيا عوامل خاصه بالماده المتعاطاة:

لا يمكن التصور ان يقوم الادمان او الاعتماد دون ان يقترن بماده معينه يعتمد عليها ومن ثم يبرز سؤال يفرض نفسه هل كل ماده يتعاطاها الانسان باي صوره من التعاطي اي بالبلع او الشرب او التدخين او الاستنشاق او الحقن يمكن اعتبارها قادره على استطارة اعتماد عليها بالمعنى الاصطلاحي للاعتماد او الادمان

الخطوه الاولى للاجابه عن هذا السؤال هي ان بعض المواد فقط هي القادره على استثاره الاعتماد ويطلق على هذه المواد في مجموعها مصطلح المواد النفسيه وهي مواد لها من الخصائص الفارماكولوجيه ما يجعلها قادره اذا ما تناولها الانسان او الحيوان على التاطير في نشاط المراكز العصبيه العليا وهو النشاط الذي اصطلحنا على تسميته في حاله الانسان بالعمليات النفسيه والخطوه الثانيه لاكمال الاجابه عن السؤال هي ان بعض المواد النفسيه وليس كل المولد النفسيه هي القادره على استطاعه الاعتماد في حين ان بعضها الاخر عاجزا عن هذه الاستثاره مثل ذلك ان مجموع المواد النفسيه المعروفه باسم البنزوديا والتي تصنف في عالم الطبل النفسي تحت عنوان الملطفات او المهدئات الصغرى قادره على ان تستثير الاعتماد عند متعاطيه في حين ان مجموعه المرطفات او المهدئات الكبرى مثل لا تستثير الاعتماد عند عند تناولها

وهناك عوامل اخرى لاصيقه بهذه المواد والتي تتدخل بصوره او باخرى في تشكيل ظاهره التعاطي مثل

- عامل التوافر او الوفره تشير كثير من القرائن الى ان الدرجه التي تتوفر بها ماده نفسيه غير مشروعه في المجتمع تعتبر عاملا مهما في شيوع الاقبال عليها ولو في سبيل التجريب وعليه يمكن القول ان درجه توفر الماده في مجتمع ما انما تعتبر مؤشرا لنوع من التوازن بين العرض والطلب بمعنى مع وفره الماده في المجتمع يزداد الاقبال على تعاطيها ومع

الانكماش المتوافر منها يقل الإقبال على تعاطيها كذلك الأمر بالنسبة للمواد النفسية المشروعة فإنما يعود وجودها الى التساهل الشديد في الإذن باستعمالها ومن ثم وجود وجودها في السوق بطرق غير شرعيه

- عامل الثمن وهو من العوامل التي تدخل في التشكيل ظاهره التعاطي اذ انه كلما كان ثمن الماده مرتفعا كلما قل كلما قل الإدمان عليها

-عامل القوانين والقواعد المعمول بها في المجتمع:

والخلاصة ان العوامل الخاصة بالمادة المتعاطاة والتي تسمى في تشكيل ظاهره التعاطي ثلاثة هي مدى توفر المادة في المجتمع والثمن الذي تباع به والقوانين والقواعد المنظمة للتعامل فيها

ثالثا - العوامل البيئيه: المقصود بالعوامل البيئية في هذا السياق عوامل البيئة الاجتماعية بالمعنى الواضح للمصطلح فهي تشمل الاطار الحضاري والمجتمع والأسرة والأقران وخاصة الأصدقاء او ما يسمى بالداعمات الثانوية

ا- الاطار الحضاري

ب- اليات المجتمع من أهم الآليات الاجتماعية التي حظيت باهتمام الدارسين في هذا الصدد نذكر:

1-الاسره **حظيه الاسره بقدر كبير من اهتمام بحث ثم يتعلق بإسهامها في إقبال الشباب على تعاطي المواد النفسية او ابتعاده** عنها ومن أهم النتائج المهمة التي جاءت بها الدراسات انه ومن بينها دراسة صالح رميح الذي قام بتحليل مجموعه من العوامل الاسرية التي تؤدي الى تعاطي المخدرات بين الأبناء وتأتي في مقدمتها هذه العوامل المشاكل الاسرية وخاصة المشاكل التي تظهر بين الابوين متعاطي احد الابوين او كليهما للمخدرات فمن شانها ان تساعد في تسويغ التعاطي بالنسبةللأبناء وغياب التوجيه الأسري واهتمام كل من الابوين بالقضايا المهنية والعملية وترك الأبناء دون توجيه ورعاية سليمة وأخيرا سوء التربية التي يقدمها الوالدين بحكم الضعف ثقافتهم وقله خبرتهم الحياتية مما يجعلهم يمارسون أنماط سلوكيه غير سليمة بحق أنفسهم وبحق أبنائهم.

2- وسائل الاتصال الحديثه والمؤسسات الاعلاميه

بحيث تشكل وسائل الاتصال ألحديثه واحده من مصادر المعلومات الاساسيه التي يعتمد عليها الأفراد في الوقت الراهن مع اختلاف درجات الاعتماد عليها والوثوق بها

يعد الإعلام واحدا من العوامل التي يمكن ان تسهم في تشكيل ثقافة التعاطي المخدرات وانتشارها في المجتمع لح الغايات التي وعلى الرغم من تباين الأفكار وتفاوت الآراء حول ما يمكن ان يؤديه الإعلام في هذا المجال غير ان تأثيره السلبي في وعي الشباب والفتيان الذين يتطلعون الى بناء نماذج يحتدون بها يظهر من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام من أعمال درامية ومسلسلات تلفزيونيه وغالبا ما يستخدم الإعلاميون طرق ووسائل متعددة ترويجي عمليه متعددة لترويج عمليه التعاطي على المستوى السلوكي والقيم من خلال تضمين أعمال فنيه درامية أنماط سلوكيه من التعاطي في سياق اجتماعي إنساني وأخلاقي او وطنيا مما يعزز تعاطف المشاهد مع متعاطي المخدرات الذي يعاني من ظروف اقتصاديه واجتماعيه متعددة مقرونة بتجربة عاطفيه صادقه تنتهي بنجاح يبرهن على قوه الشخصية وتكامل مكوناتها مما يسوغ له بالنسبة الى المشاهد وخاصة بين الشباب والفتيان عمليه التعاطي ويجعلها مقبولة بدرجه ما غير ان هذا القبول يتسع في أعمال درامية اخرى وينمح حتى يصبح معيارا من معايير النجاح غلا على غرار النماذج الخادعة التي عززتها وسائل الإعلام في الوعي الاجتماعي لدى الأبناء وسرعان ما يصبح هذا النمط السلوكي واحدا من الأنماط السلوكية التي يمارسها الفاعل ويجد ويجد شخصيته من خلالها

3- اتساع نطاق الجريمه ونمو جماعات المصلحه:

تأخذ القوى الاجتماعية الفاعلة في ألتجاره غيرالمشروعة للمخدرات موقعا وسطا في منظومة العوامل المؤدية الى انتشار ظاهره التعاطي والإقبال عليه بين الشرائح الاجتماعية المختلفة فهي تجد في الشروط الموضوعية السائدة

المتمثلة بضعف المعايير الأخلاقية الضابطة للسلوك ما يساعدها في انجاز غاياتها ألاقتصاديه والتحقيق العائدات التي يصعب تحقيقها بالطرق المشروعة مما يجعل اهتمامهم بهذهالأرباح يفوق اهتمامهم بالقيم الإنسانية والأخلاقية التي تضع لي أعمالهم التي تضع لي أعمالهم اطارا لا يمكن تجاوزه وتحد من الارباح التي تعود إليهم من جراء ترويج المخدرات ومع انحلال منظومات القيم الاجتماعية بالنسبة الى مروج المخدرات يصبح استعدادهم لان يقدم يقدموا على ممارسات اخرى مخالفه للنظم والقوانين أيضا ولهذا ترتبط شبكات ترويج المخدرات في كثير من الأحيان مع شبكات الدعارة والفساد الإداري والمالك المؤسسات العامة وغير ذلك من مظاهر الفساد والجريمة في المجتمع وتؤكد أيضا دراسة أعدتها هيئه الأمم المتحدة ان الاتجار غير مشروع بالمخدرات غالبا ما يقترن بأنشطه الفساد في الدوائر الحكومية .

يمكنكم تحميل هذه الكتب من موقع مكتبة نور